الجهود العربية والاستشراقية في تحقيق مخطوطات (ألف ليلة وليلة) وترجمتها

أ.د. عادل عثمان الهادي

أستاذ الأدب والنقد بجامعة الملك فيصل

أ. عبد الجليل عباس صالح الحافظ

باحث دكتوراه في جامعة الملك فيصل

المستخلص

تتمثل أهمية هذه الدراسة في وقفتها على غرض سردي عريق وعميق الأثر في الفن القصصي العالمي الحديث، حيث شكلت الليالي العربية التي اشتهرت باسم (ألف ليلة وليلة) حضورا لافتا في إرساء دعائم الفن القصصي وما ألهمته من إنتاج قصصيّ لدى الكتاب في الشرق والغرب. ويهدف البحث للتعرف على الجهود العربية والاستشراقية ذات الصلة بتحقيقات ألف ليلة وليلة وجهود الترجمة التي ساعدت على ذيوعها والتعرف عليها، فأصبحت بفضلها من أعظم السرديات، ليس العربية فقط بل الإنسانية في الشرق والغرب.أما منهجية البحث فتقوم على المنهج التاريخي في التعريف بمدونة البحث وتتبع جهود التحقيق ذات الصلة بها بدءاً من جهود المستشرق الفرنسي (غالان) والذي قام بأول عملية طباعة وترجمة لليالي في فرنسا في بدايات القرن الثامن عشر، الترجمات المتعددة في نهاية القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر، وتتبع حركة ترجمتها حتى بداية القرن العشرين حيث ترجمت (ألف ليلة وليلة) إلى معظم اللغات الأوروبية. أما أهم نتائج البحث فتمثلت في بيان أثر الليالي أولا في فرنسا حيث تم في ذلك القرن تأليف ما يقارب سبعمائة رواية فرنسية تأثر كتابها بالليالي في كتابة رواياتهم إما بالاقتباس أو بالطريقة السردية لليالي، وعلى رأسهم الفيلسوف والروائي فولتير. كذلك تبين لنا أثر الليالي في إنتاج (غوته) الألماني في أهم أعماله المسرحية(فاوست) وفي روايته الأخيرة (الرحلة الإيطالية)، وتأثر بها كذلك الروائي الروسي (ليف تولستوي).

الكلمات المفتاحية: ألف ليلة وليلة، قطة العدوي، فولتير، جهود المستشرقين

Abstract

The significance of this study lies in its focus on a deeply rooted narrative purpose that has had a profound impact on modern global storytelling. The Arabian Nights, famously known as One Thousand and One Nights, played a pivotal role in laying the foundation of narrative art and inspired a vast body of storytelling among writers both in the East and the West. The research aims to explore both Arab and Orientalist efforts related to the editing and translation of One Thousand and One Nights, efforts which contributed to its widespread recognition and helped elevate it into one of the greatest narrative collections—not only in Arabic literature but in world literature as a whole. The research methodology is based on the historical approach, presenting an overview of the work and tracing key editorial and translation efforts. It begins with the French orientalist Antoine Galland, who was the first to print and translate the Nights in France at the start of the 18th century, and follows the wave of translations that continued through the late 18th and 19th centuries, culminating in the early 20th century when One Thousand and One Nights had been translated into most European languages. The main findings reveal the significant influence of the Nights, beginning in France where nearly 700 French novels were written during that period, inspired by its narrative structure or directly borrowing from its stories. Among these influenced authors was the philosopher and novelist Voltaire. The study also highlights its impact on German writer Goethe—especially in his major dramatic work Faust and his final novel Italian Journey—as well as on the Russian novelist Leo Tolstoy.

Keywords: One Thousand and One Nights, Qittat al-Adawi, Voltaire, Orientalist scholarship.

(لم أصبح قاصّاً إلا بعد أن قرأت ألف ليلة وليلة أربع عشرة مرة)

فولتير

تقديم:

إن سحر الشرق الذي انطبع في أذهان الحالمين في أوروبا حينما يتخيلون بلاد المشرق العربية والفارسية ووسط آسيا قادم من تصورهم للحكايات العربية ألف ليلة وليلة أو ما يسمونه في آدابهم وفنونهم ويصدحون به في الغناء بالليالي العربية (Arabian Nights)، فكانت الليالي العربية (ألف ليلة وليلة) هي منبع تصوراتهم وإدراكهم حول الشرق.

تُعدّ ألف ليلة وليلة من أعظم السرديات، ليس العربية فقط بل الإنسانية عامة، لا نقول هذا الكلام جزافاً أو من باب المبالغة، يكفي لتوكيد صحة هذا أن ندخل إلى محرك البحث على الشبكة العنكبوتية العالمية لنكتب اسمها لتظهر لنا عشرات الدراسات، بل الآلاف ليس في اللغة العربية فقط بل بأغلب لغات العالم، ويظهر لنا أيضاً ليس اختلاف الباحثين العرب والأوروبيين حول أصل الحكايات، بل تنازع الشعوب حولها كل يزعم أنه المصدر الأم لإنتاجها، وتنازع العرب أنفسهم من أين ظهرت هل من العراق أم مصر؟ بل إن المغرب العربي نفسه أنتج نصاً موازياً على غرار ألف ليلة وليلة أسماه (مائة ليلة وليلة) [1]. كل ذلك يدل على أننا أمام نص سردي ليس عادياً بل هو نص سردي يحق أن نطلق عليه (الرواية الأم) لكل رواية أنتجتها البشرية[2].

وتمثّلت مشكلة البحث في الإجابة عن الأسئلة التالية:

- هل الشيخ الأزهري محمد قطة العدوي هو أول من حقق ألف ليلة وليلة؟ أم سبقه إلى تحقيقها آخرون؟
- وما النسخ التي اعتمدها الشيخ العدوي في تحقيقه الأشهر والذائع في كل دور النشر؟
- وما أشهر جهود المحققين العرب في تحقيق مخطوطات ألف ليلة وليلة؟
- وما جهود المستشرقين في تحقيق مخطوطات ألف ليلة وليلة؟

[1]. طرشونة، محمود، مائة ليلة وليلة، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، قرطاج، تونس، ط3، 2013م

[2]. **البطوطي، ماهر، الرواية الأم، مؤسسة هنداوي، القاهرة، مصر، 2022م. (فكرة الكتاب كاملا تتحدث أن ألف ليلة وليلة هي الرواية الأم لكل رواية أدبية وهكذا كان عنوان الكتاب)**

وما أثر ترجمات ألف ليلة وليلة على أدباء أوروبا ونتاجهم القصصي؟

إن هذه الدراسة التي نحن بصددها وهي دراسة ميسرة ستهتم بالمخطوطات الأصل لكتاب (ألف ليلة وليلة) الذي بين أيدينا في إحدى نسخه، وهو من تحقيق الشيخ الأزهري محمد قطة العدوي في القرن التاسع عشر الميلادي، لكن هل الشيخ العدوي هو أول من حقق ألف ليلة وليلة أم سبقه إلى تحقيقها غيره؟، وما هي النسخ التي اعتمدها الشيخ العدوي في تحقيقه الأشهر والذائع في كل دور النشر التي تعيد طباعة ألف ليلة وليلة، والمكتبات التي تقدمها للقارئ، سواءً حملت هذه الطبعات اسم الشيخ – رحمه الله – أم لم تحمل. لذلك ستكون مباحث هذه الدراسة كما يلي:

- مخطوطات ألف ليلة وليلة في المكتبات العربية، والمكتبات الأوروبية.
- جهود المحققين العرب في تحقيق مخطوطات ألف ليلة وليلة.
- دور الشيخ محمد قطة العدوي في تحقيق ألف ليلة وليلة؟
- جهود الباحث محسن مهدي في ألف ليلة وليلة.
- جهود المستشرقين في الحصول على مخطوطات ألف ليلة وليلة.
- جهود المستشرقين في تحقيق مخطوطات ألف ليلة وليلة.
- ترجمات ألف ليلة وليلة إلى اللغات الأوروبية.
- أثر ألف ليلة وليلة على أدباء أوروبا.

مخطوطات ألف ليلة وليلة:

يرى الباحث العراقي محسن مهدي أن النسخ الخطية القديمة لألف ليلة وليلة تنقسم إلى ثلاثة أقسام بحسب قدمها ووجودها، وهي:

1/ النسخة الأم القديمة (الأصل): وهي ترجع إلى القرن الثالث الهجري، التاسع الميلادي، وهي نسخة غير موجودة ولا نعرف عنها شيئاً (مهدي، 1984م، 26)، وقد يكون كل معرفتنا عنها ما ذكره المسعودي عنها: وقد ذكر كثير من الناس ممن له معرفة بأخبارهم أن هذه أخبار موضوعة من خُرَافات مصنوعة، نظمها من تقرب للملوك بروايتها، وصال على أهل عصره بحفظها والمذاكرة بها، وأن سبيلها سبيل الكتب المنقولة إلينا والمترجمة لنا من الفارسية والهندية والرومية، وسبيل تأليفها مما ذكرنا مثل كتاب (هزار أفسانه)، وتفسير ذلك من الفارسية إلى العربية (ألف خُرَافة)، والخرافة بالفارسية يقال لها أفسانه، والناس يسمون هذا الكتاب (ألف ليلة وليلة)، وهو خبر الملك والوزير وابنته وجاريتها، وهما شيرزاد ودينازاد، ومثل كتاب (فرزة وسيماس) وما فيه من أخبار ملوك الهند والوزراء، ومثل كتاب (السندباد)، وغيرها من الكتب في هذا المعنى (المسعودي، 1988م 113).

ولقد اكتشفت الباحثة العربية الأمريكية نبيهة عبود ورقة واحدة منها نشرتها في (مجلة دراسات الشرق الأدنى) عام 1949م (مهدي، 1984م، ص 26)، ونحن هنا نستغرب أولا من مقولة محسن مهدي التي يقول فيها بوجود النسخة الأم القديمة ويعدها الأصل لكل ألف ليلة وليلة، ثم يذكر أنها مخطوطة لا وجود لها مطلقاً، فهذا الأمر يدعو للاستغراب من قبل باحث كبير أن يعتمد في تصنيفه على شيء لا وجود له، كما أنه لم يحل إلى مصادر قديمة تذكرها سوى خبر المسعودي(المسعودي، 1988م، ص 113) في مروجه عن ألف ليلة وليلة، وابن النديم(ابن النديم، د.ت، 422 - 423) في الفهرست، وهما قد عدّاها من الغث الذي لا يرتجى، وذلك للخلط بين الرواية بوصفها علما حقيقيا والرواية للأساطير والخرافات وبالأخص أنها كتبت بلغة العوام.

2/ النسخة الأم: وهي كانت موجودة بين القرن الرابع والثامن الهجري، العاشر والرابع عشر الميلادي، وهي أيضاً كما يرى محسن مهدي نسخ ضائعة غير موجودة (مهدي، 1984م، 28) ، لكنها هي الأصل للذي بين أيدينا الآن من كتاب ألف ليلة وليلة. وهنا نضع الاستغراب نفسه الذي أوردناه على نسخة الأم القديمة، ومن وجهة نظري أن النسخة الأم من كتاب ألف ليلة وليلة تكاد أن تكون نسخة وهمية لا علاقة لها بالنسخ التي ظهرت في القرنين السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر سوى أنها الجذوة التي أشعلت الحكايات فتم التغيير الجذري فيها من قبل الرواة والنساخ على مر القرون ولعله لم يبق من الأصل إلا الحكاية الإطار (حكاية شهريار وشهرزاد) وتم تعديل كثير من الحكايات والإضافة والحذف على مر القرون، فالنص الحقيقي للكتاب أخذه النساخ من ألسنة الرواة الشعبيين، ومن ثم تعهدها كتاب آخرون نقلوها في أكثر من نسخة، وهذا ما يجعلها مختلفة من مخطوطة إلى أخرى كما أنه يجيب عن استغرابنا عدم وجود مؤلف لها.

3/ النسخة الدستور: وهي ترجع إلى القرن الثامن الهجري، الرابع عشر الميلادي، وهي أيضاً مفقودة، لكن هذه النسخة تفرع منها فرعان الفرع الشامي، والفرع المصري، والنسخة المصرية تفرع منها فرعان قديم ومتأخر بين القرن التاسع الهجري والثالث عشر الهجري، الخامس عشر الميلادي والتاسع عشر الميلادي. وأيضاً نعيد القول كيف يبني محسن مهدي على مجهول جاء من مجهول من مجهول، كما يمكن أن نضيف أنه باستقراء القصص زمانياً فإنه هناك قصص حدثت بعد تاريخ المخطوطة ففي حكاية (مزين بغداد) يقول الراوي: " اعلم أنه مضى من يومنا هذا وهو يوم الجمعة العاشر من صفر سنة ثلاث وستين وسبعمائة من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل السلام...". (العدوي، 2022م، 153).

هذه هي المخطوطات المعروفة لألف ليلة وليلة تاريخياً بحسب قول محسن مهدي، وكما ذكر بأن النسخ التي ظهرت في القرون الأولى لا وجود لها سوى أن هناك من المؤرخين مثل المسعودي قد ذكرها كما أشرنا قبل قليل، وكذلك ابن النديم في الفهرست أيضاً قد ذكرها في أكثر من موضع في كتابه: "نقلته العرب

إلى اللغة العربية، وتناوله الفصحاء والبلغاء، فهذبوه ونمقوه وصنفوا في معناه ما يشبهه. فأول كتاب عمل في هذا المعنى، كتاب (هزار أفسان)، ومعناه ألف خرافة. وكان السبب في ذلك أن ملكا من ملوكهم كان إذا تزوج امرأة وبات معها ليلة، قتلها من الغد، فتزوج بجارية من أولاد (نسل) الملوك ممن لها عقل ودراية، يقال لها شهرازاد، فلما حصلت معه ابتدأت تخرفه، وتصل الحديث عند انقضاء الليل بما يحمل الملك على استبقائها ويسئلها [1] في الليلة الثانية عن تمام الحديث" (ابن النديم، د.ت، 422 - 423).

أما الوجود الفعلي للمخطوطات الخاصة بألف ليلة وليلة، فقد ذكرنا أن أقدم مخطوطة لألف ليلة وليلة، وهي مخطوطة لا يُرجع إليها إلا لإثبات الوجود الفعلي لألف ليلة وليلة في القرن الرابع الهجري، وهي المخطوطة ذات الورقة الواحدة التي اكتشفتها الباحثة نبيهة عبود (مهدي، 1984م، ص 26). ولا يمكن التعويل على ورقة كهذه وعدّها ممثلا لمخطوط تجاوز في طبعاته العادية المكتملة أربعة الأجزاء. ويرجح الباحث إبراهيم منصور أن النسخة الأخيرة من الليالي كتبت في العصر العثماني وكانت قريبة العهد من الطبعة الأولى التي نشرها أنطوان غالان 1704م، وذلك لوجود بعض الألفاظ التركية مثل: سراية – سرايا – شوربة- كنافة – ماسورة – بوظة – بقجة – أفندي – يخني ...(منصور، 2022م، 76-77) ونرد على الباحث إبراهيم منصور في أن كلامه يكون سليماً على بعض النسخ أو كلها، فلا توجد نسخ مخطوطة أقدم من القرن السابع عشر الميلادي، لكن هذه المخطوطات كاملة مختلفة فيما بينها ولا توجد صياغة واحدة لها، كما أن الاعتماد على ألفاظ معينة من اللغة التركية ليس مسوغاً بوجودها في العصر العثماني فالأتراك موجودون منذ عصر المعتصم في المشرق العربي، وهو نفس ما يمكن الرد به على الباحث سامي مهدي الذي أراد أن يثبت عراقية الليالي من خلال الألفاظ فليس لدينا بحث موثق في تاريخ اللفظة في أدبنا العربي.

مخطوطات ألف ليلة وليلة في المكتبات العربية:

قد ندهش كثيراً أن الفرعين للمخطوطة (الدستور) التي تحدث عنها محسن مهدي، هما النسختان الوحيدتان الموجودتان في العالم العربي حيث توجد نسخة وحيدة في دمشق، ومثيل لها في القاهرة) قد ندهش عندما نعلم أن العالم العربي كله لا يضم سوى مخطوطتين من مخطوطات -ألف ليلة وليلة- الأولى في القاهرة والثانية في دمشق. (الغيطاني، مصدر إلكتروني، ضمن قائمة المصادر)، ولعل النسخة القاهرية هي التي حققها الشيخ العدوي.

والمخطوطة الدمشقية أربع نسخ: واحدة كانت عند راهب مسيحي حلبي يسمى حنا دياب، اشتراها منه المستشرق الفرنسي غالان، وهي موجودة في مكتبة باريس الوطنية، ونسخة في المكتبة الرسولية في الفاتيكان بروما، ونسخة في مكتبة جون رايلندز في جامعة مانشستر، ونسخة جون لايدن وهي منسوخة عن

[1] هكذا جاءت في النص، والصواب يسألها أو (على استبقائها وسؤالها ...)

النسخة الموجودة في مكتبة جون رايلندز (مهدي، 1984م، 29 - 30).

والمخطوطة القاهرية وهي واقعاً نسختان متقاربتان نوعاً ما: الأولى في الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية - دار الكتب المصرية- وقد اقتنتها الدار بين عامي 1936م – 1955م والثانية عند مكتبة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية (عقيل، مصدر إلكتروني، ضمن قائمة المصادر) [1]. وفي مصر بعكس الشام لم تتوفر فقط المخطوطات عن ألف ليلة وليلة فقد "كثرت نسخه ... واختلطت أجزاء نسخه لأن المحترفين من رواة سيرة عنترة كانوا يروون قصصه حتى القرن الماضي" (مهدي، 1984م، 34).

مخطوطات ألف ليلة وليلة في أوروبا:

بحسب ما يرى جمال الغيطاني هناك حوالي أربعين مخطوطة لألف ليلة وليلة في أوروبا، وأبرز المكتبات والمراكز التي توجد بها هذه المخطوطات تتمركز في ألمانيا وفرنسا.(الغيطاني، مصدر إلكتروني، ضمن قائمة المصادر)

لقد أضحى هم كل من وطئت قدماه بلداً من بلاد المشرق أن يحصل على مخطوط لـ ألف ليلة (موسى، 1994م، ص51) لهذا لا نستغرب كثيراً حينما قال (الغيطاني): إن هناك حوالي أربعين مخطوطة لألف ليلة وليلة في أوروبا، لكن حقيقة هل كل هذه المخطوطات الأربعين حقيقية؟، وإذا كانت حقيقية هل هي مكتملة أم ناقصة؟

ذكرنا سابقاً أن المخطوطة الشامية لم تعد في الشام بل كل نسخها أصبحت في أوروبا، وأول هذه النسخ هي:

1/ نسخة المستشرق الفرنسي غالان وهي الآن في المكتبة الوطنية في باريس.
2/ نسخة مكتبة جون رايلندز في جامعة مانشستر.
3/ نسخة المكتبة الرسولية في الفاتيكان بروما.
4/ نسخة جون لايدن.
5/ مخطوطة الطبيب باتريك رسل أخذها من حلب وهي ناقصة ولا تحتوي إلا على 280 ليلة.
6/ مخطوطة الكابتن الإنجليزي (سير ماكنت) وقد جمعها من تركيا وسوريا، وتنقص هذه المخطوطة أربعين ومائة ليلة سقطت بين الجزئين الثاني والثالث.

7/ مخطوط (ورتلي – منتاجو) في مكتبة بودلي بجامعة أكسفورد، وهي تقع في سبع مجلدات غير الفهرس، وهي مأخوذة من مصر وتختم باسم ناسخها عمر الصفتي.

8/ نسخة (ترنر)، والمملوكة لشركة (وليم ثاكر) وهي مخطوطة مصرية من خلالها تم طباعة ألف ليلة وليلة في كلكتا الطبعة الأولى، وهي الآن في المتحف الملكي البريطاني.

9/ مخطوطة (ميخائيل الصباغ) وهي من مجلدين مذكور فيها أنها منسوخة عن مخطوطة بغدادية، وقد اشتراها المستشرق (زوتنبرج) من المستشرق (دي بارسيفال) وأهداها إلى المكتبة القومية الفرنسية.

10/ مخطوط المكتب الهندي في لندن من مجلد واحد.

11/ مخطوط عابدين في المكتبة القومية الفرنسية.

12/ مخطوط الأكاديمية التاريخية الملكية بمدريد.

13/ مخطوط مكتبة كنيسة المسيح بأكسفورد في إنجلترا.

14/ مخطوط (بنوا دي مايبه) في المكتبة القومية بباريس.

15/ مخطوط مكتبة جامعة توبنجن.

مخطوطات شرقية لليالي العربية مترجمة:

أبرز هذه المخطوطات الشرقية هي المخطوطة الفارسية، في مكتبة بودليان في جامعة أكسفورد، وهذه مخطوطة يعود تاريخها إلى بداية القرن التاسع عشر الميلادي، وقد ترجمها من العربية إلى الفارسية محمد بكير خراساني، وهذه الترجمة غير كاملة لليالي فقد ترجم مائتين وست وسبعين ليلة وتقع في مجلدين (القلماوي، 2010م، 34 - 35).

جهود المحققين العرب في تحقيق مخطوطات ألف ليلة وليلة:

فكما ذكرنا سابقا فإن أغلب المخطوطات الخاصة بألف ليلة وليلة ظلت خارج الوطن العربي، كما أن أغلب المخطوطات التي سماها محسن مهدي بالنسخة الدمشقية لليالي أصبحت في أوروبا، كما أن طباعة الليالي كانت خارج المنطقة العربية أيضا.

جهود الطباعة والتحقيق العربي لألف ليلة وليلة:

كانت أول طباعة نسخة عربية من ألف ليلة وليلة في كلكتا وكان ذلك عام 1814م، وقد اعتمد من طبع ألف ليلة وليلة هنا على نسخة هندية أصلها مصري. (القلماوي، 2010م، 33). وهذه الطبعة تنقص

مائتي ليلة من الليالي. وقد كانت هذه الطبعة تحت إشراف الشيخ الشيرواني من اليمن برعاية كلية فورت وليام (القلماوي، 2010م، 34).

طبعة برسلاو التي قام بها المستشرق (هابشت) عام 1824م وزعم أنها من نسخة تونسية، والأصل أنها من نسخة مصرية ...

طبعة كلكتا الثانية بين عام 1825 – 1843م، من نسخة مصرية أحضرها إلى الهند الميجر ماكان (Macan)، وقام بتنفيذها المستشرق الإنجليزي ماك ناتن (Mac Naghten).

ونستطيع أن نقول هنا أن النسخ أو المخطوطات أخذت من مصر وطبعت في الهند بجهود إنجليزية.

ثم تأتي بعد ذلك الطبعة الأشهر لألف ليلة وليلة وهي طبعة بولاق عام 1824م، وهذه النسخة اعتنى بها الشيخ الأزهري عبد الرحيم الصفتي، ثم طبعت مرة أخرى في مطابع بولاق أيضاً بمراجعة لطبعة الشيخ الصفتي، وبمقابلة لها مع مخطوطة مجهولة من قبل الشيخ محمد قطة العدوي عام 1833م.

ولقد قام الأب أنطون الصالحاني اليسوعي في لبنان عام 1888م بإعادة طباعة ألف ليلة وليلة، وهذه الطبعة منقحة ومهذبة، حيث قام الأب أنطوان بحذف كل ما يراه خادشاً للحياء.

كذلك قام حسن جوهر، ومحمد برانق، وأمين العطار بإعادة كتابة ألف ليلة وليلة، وقد قاموا بتصويبها لتميل للغة العربية الفصحى، وكذلك قاموا بتهذيبها وإعادة صياغة بعض قصصها لكي يتم حذف المشاهد التي عدوها غير صالحة للقراءة. وقد صدرت هذه النسخة عن دار المعارف المصرية في اثني عشر جزءاً، كما تم صدور قصص كثيرة منها منفردة، كقصة أبي صير وأبي قير.

كذلك قام الكاتب السوري قدري قلعجي بإعادة كتابة الليالي وصياغتها لكي تكون مناسبة للشباب واليافعين – بحسب رؤيته –. وطبعت في خمس مجلدات عن دار شركة المطبوعات للنشر والتوزيع عام 1995م في عمان بالأردن.

دور الشيخ محمد قطة العدوي في تحقيق ألف ليلة وليلة:

تعدّ النسخة التي حققها الشيخ (محمد قطة العدوي)، والتي هي مراجعة لمخطوطة الشيخ (عبد الرحيم الصفتي) وتصحيح لها. (يوسف والعدوي، 1986م، ص141)، هي التحقيق الأشهر في المكتبات ودور النشر، وفي كثير من الطبعات يتم حذف اسم الشيخ العدوي، وخصوصاً في الطبعات الشعبية، وقد درجت

العادة أن تكون النسخة المعتمدة في الدراسات العلمية الأكاديمية هي نسخة الشيخ العدوي، وعلى هذا الأمر كان العرف السائد في الجامعات المصرية خصوصاً وكثير من الجامعات العربية والدارسين العرب.

وتعدّ نسخة الليالي بتحقيق الشيخ العدوي هي النسخة الأكمل في النسخ المطبوعة، وقد طبعت للمرة الأولى في مطابع بولاق عام 1833م، ولم يُعرف على أي مخطوطة اعتمد الشيخ العدوي في تصحيحه لليالي، إلا أنه يبدو أن المخطوطة التي اعتمد عليها هي من المخطوطات المكتملة أو قليلة النقص، وقد ذكرنا سابقاً أن النسخ المصرية لمخطوطة ألف ليلة وليلة شائعة في مصر في تلك الفترة، وكان الرواة[1] يروونها بكثرة في ليالي السمر في المقاهي في أنحاء مصر كافة، ولعل الشيخ العدوي قد اعتمد على كثير من هؤلاء الرواة الشفهيين والذين كانوا يحفظونها، ذلك أن مصدر عيشهم كان يعتمد على روايتها، ورواية السير الشعبية في ليالي السمر في المقاهي الشعبية[2].

ولقد اعتمد من أعاد تنقيح الليالي مثل: حسن جوهر ورفاقه، على النسخة التي حققها الشيخ العدوي التي هي في الأصل منقحة عن نسخة الشيخ الصفتي، كذلك من أعاد صياغة كتابة الليالي لتكون قصصاً تروى للأطفال، مثل السلسلة التي صدرت عن دار المعارف المصرية، والتي نفذها كامل كيلاني، كقصص: (تاجر بغداد، الملك عجيب، السندباد البحري، أبو صير وأبو قير، عبد الله البري وعبد الله البحري). كذلك ظهرت سلسلة منها عن دار العلم للملايين ببيروت مقتبسة منها.

ولقد خلت نسخة الشيخ العدوي من أشهر حكايتين من حكايات ألف ليلة وليلة وهي حكاية: (علاء الدين والمصباح السحري)، وحكاية (علي بابا والأربعين حرامي) فهاتان الحكايتان لم توجدا في ليالي العدوي[3] ، وكذلك غير موجودتين في نسخة كلكتا التي حققها واعتنى بها المستشرق الإنجليزي (ماكنت) وعدت هاتين الحكايتين مما يسمى في اصطلاح دارسي الليالي العربية بـ الليالي المزورة (الجاروش، 2011م). وربما أن هاتين الحكايتين هما من الفرع الشامي، حيث يوجد أكثر من تحقيق لهما ويبدو أن ظهور اللهجة الشامية فيهما كان واضحا، كما أن نسخة (غالان) وهي مأخوذة من راهب حلبي كما ذكرنا سابقاً احتوت ترجمته لها على هاتين الحكايتين. وكثر الحديث عن عدم صحة هاتين القصتين ونسبتهما إلى ألف ليلة وليلة، وقيل إن الراهب الحلبي حكاهما لـ(غالان) مشافهة أو هما في مخطوطة غير مخطوطة ألف ليلة وليلة. لكن النسق وطريقة التعبير والألفاظ المستخدمة والأسلوب الذي كتبت به القصتان يدل على أن القصتين تم تأليفهما في الشرق الأوسط (الدول العربية). وعلى أية حال فإن البصمة العربية للراوي الشعبي سواءً في بغداد أو الشام أو القاهرة هي

[1] الرواة الشعبيين أو ما يسمون بالحكواتية. أو شاعر الربابة

[2] الجندي، أماني، رواة الحكي في التراث الشعبي، جريدة الأهرام، عدد 47276، يوم السبت 14 مايو 2016م، (من خلال البوابة الإلكترونية للجريدة)

[3] ما زلنا في بحث عن نسخة من ألف ليلة وليلة المطابقة لطبعة الشيخ عبد الرحيم الصفتي، لننظر فيها هل توجد هاتان الحكايتان فيها أم لا؟ مع أني أعتقد بعدم وجودهما فيها.

بصمة واحدة سارت على نسق سردي يشعرك بأن الراوي واحد، وتتداخل ألفاظ العامة، ما جعل هذه النسخ تتنازع في نسبتها إلى العراق والشام ومصر دون معرفة من النقاد الذين يدعون نسبتها – تعصباً – لكون هذه الألفاظ العامية أيضاً متشابهة في البلدان الثلاثة والفرق فيها في طريقة النطق التي لا تظهر في الكتابة.

جهود الباحث محسن مهدي في تحقيق ألف ليلة وليلة:

يُعدُّ محسن مهدي من أهم الباحثين الأكاديميين العرب وأبرزهم ممن اعتنوا بمصادر ألف ليلة وليلة ونسخها، ويرى معجب العدواني في تغريدة له نشرت في 5 يونيو 2023م على منصة X (تويتر سابقاً) "من أراد أن يكتب عن ألف ليلة وليلة فليعتمد على طبعة بريل التي صدرت عام 1984م في مجلد واحد بتحقيق محسن مهدي وتقديمه ...". وكتاب ألف ليلة وليلة من أصوله العربية: طبع عام 1984م من شركة بريل للنشر، في مدينة ليدن، هولندا. تعد مقدمته من أهم الدراسات التي كتبت حول مخطوطات ألف ليلة وليلة، والكتاب عبارة عن مخطوطة تضم أربعمائة ليلة، لكن محسن مهدي يعد هذه المخطوطة كاملة، وأن عنوان (الألف ليلة وليلة) عنوان مجازي للدلالة على الكثرة، لا للدلالة على الحقيقة؛ فهو يقول عن النسخة الشامية والمصرية أن "النساخ في الشام وفي مصر يجمعون القصص والأقاصيص والسير من مصادر أخرى ويقسمونها إلى ليال ظناً منهم أن النسخ التي وجدوها لم تكن كاملة، وأنها كان ينبغي لها أن تحوي عدد الليالي الذي جاء ذكره في عنوان الكتاب" (مهدي، 1984م، 18). وهذا الرأي الذي قاله محسن مهدي هو اجتهاد شخصي منه دون دليل يرجع إليه، ويستند إليه في قوله، بل هو قبل هذا يقول: "وقد اشتهرت طبعة بولاق الأولى لأنها كاملة، ولأنها انفردت بين الطبعات الأربع في أنها اعتمدت نسخة خطية واحدة، ولم تلفق متن الكتاب من نسخ أو مصادر أخرى. ومع أن النسخة الخطية التي اعتمدتها اختفت ولم يعد لها أثر في دور الكتب في القاهرة أو في غيرها.... فإن مقابلة النص المطبوع بالنسخ الخطية المعروفة لا يدع مجالا للشك في أنها لم تعتمد على أكثر من نسخة خطية واحدة، وأن مصححها لم ينظر في نسخ خطية أخرى ليكمل ما سقط من نسخته، ولم ينظر في الطبعتين السابقتين". (مهدي، محسن، 1984م، 17 – 18) فهنا يعترف محسن مهدي أن طبعة بولاق اعتمدت نسخة واحدة مكتملة، والحقيقة أن كثيراً من المخطوطات الموجودة في مصر تكاد أن تتطابق مع نسخة بولاق.

وفات محسن مهدي أيضاً أن النسخة الأصل والتي تحدث عنها ابن النديم والمسعودي، والتي تعود إلى القرن الرابع الهجري، غير موجودة ولا يُعرف عنها شيء إلا ما ذكره المسعودي) وابن النديم، وتلك الورقة الوحيدة المخطوطة التي اكتشفتها نبيهة عبود. ولا يوجد فيها إلا سطر واحد هو عنوان الكتاب.

وكذلك يذكر أن نسخة بولاق هي نسخة تزخر بالتحريف والنقص وأن الطبعات المختلفة الأخرى هي طبعات مزيفة (مهدي، محسن، 1984م، 22) إلا أنه لم يقدم لنا الدليل على أن طبعته وتحقيقه في

طبعة كاملة هي الطبعة السليمة غير المزيفة، كما أن لم يبين أنّ مخطوطته سلمت من أي نقص أو تحريف أو تزييف، سوى أنه يرى كما أسلفنا أن الليالي الألف تعبير مجازي لا على الحقيقة. ونرى أنّ الحقيقة اللغوية والعرفية لا تقف مع محسن مهدي في هذه المسألة، لأن العدد ألف عند العرب يعني ذات العدد، أما إذا أرادت العرب أن تضاعف العدد وتطلقه فإنها تستخدم العدد سبعة أو سبعين أو سبعمائة وهكذا، ففي لسان العرب قد تكرر ذكر السبعة والسبع والسبعين والسبعمائة في القرآن وفي الحديث، والعرب تضعها موضع التضعيف والتكثير كقوله تعالى: ﴿ **مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ ۗ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾. {البقرة: 261} وكقوله: ﴿**مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ**﴾. {الأنعام: 160}، ويقول ابن عاشور: "والسبعة: تستعمل في الكناية عن الكثرة كثيراً كقول النبي ﷺ: والكافر يأكل في سبعة أمعاء". (ابن عاشور، 1984م، 182/21) أما استخدام الألف والمليون للدلالة على الكثرة فهذا أسلوب الغربيين، وليس من أساليب العرب. ومن الممكن أن نقبل رأيه لو كانت الليالي في حدود التسعمائة ويقال الألف من باب التقريب لا أن تكون الليالي في حدود الثمانين والثلاثمائة فلا يقال ألف حينئذٍ بل يقال أربعمائة تقريباً للعدد. كما أن العنوان يشترط العدد ذاته لأنه ألف ليلة وليلة، ولو كانوا يقصدون التقريب لاكتفوا بألف ليلة، كما ذكرها المسعودي حينما قال عنها ألف خرافة.

وأيضاً فات محسن مهدي أمرٌ مهمٌ هو أن ألف ليلة وليلة ليست كتاباً أو أدباً رسمياً طابعه التوثيق والثبات، بل هو حكايات ومسامرات شعبية في أصل وجودها، وهذا الأمر من طابعه التغير والتبدل فالليالي لا يوجد لها نص محدد ثابت فهي تتسم بالنمو المتنوع. ولا يعود السبب في ذلك إلى تنقل النصوص، وتحولاتها وإحالاتها وإسنادها وعملية سردها والتلاعب بها فحسب، وإنما يعود أيضاً إلى عدم وجود سلسلة مخطوطات معتمدة (الموسوي، 2023م، 217 – 218). فعدم وجود مخطوطة أصل هو واقع الليالي العربية، وتغير المخطوطات بسبب تغير من أضاف إليها وعدّل زيادة ونقصاً وتغييراً، ولهذا لا يمكن أن نذهب إلى ما ذهب إليه محسن مهدي من أن مخطوطته التي حققها هي أصل الحكايات ومصدرها العربي، أو إلى ما قاله معجب العدواني في أن تحقيق محسن مهدي هو الذي يعتمد في الدراسات العلمية وحده دون غيره.

وهناك خلط بين عدد الليالي وعدد القصص، فقد ذكر العدد أربعمائة للقصص وليس لليالي، ودلالة ذلك أنه في النسخة المعتمدة من الليالي توجد بعض الليالي ليس فيها حكاية بل إعادة لما تمت حكايته في الليلة السابقة، وهو ما قام به داوود الشويلي برصد زمني لمدة الحكي في كل ليلة بأنه يتخيل نفسه مكان شهرزاد وهي تحكي ويحدد الوقت الذي يتم به الحكي كل ليلة، ولم يتجاوز الساعة في أطول الحكايات، وقد ذكر الشويلي مبررات الراوي الخارجي لهذا العمل في قصر الليالي وطولها، وهي مبررات منطقية تدل على عبقرية هذا الراوي، من ضمنها موعد قدوم الملك شهريار إلى غرفة نومه مكان حكي شهرزاد لحكاياتها... إلى غير ذلك من أسباب مختلفة نوه لها الشويلي في بحثه (ينظر، الشويلي، 2019م، 59 وما بعدها)، وهي هنا

تؤكد أن ما ذهب إليه محسن مهدي مجانب للصواب من وجهة نظرنا.

كما أن محسن مهدي قد سمى كتابه (ألف ليلة وليلة من أصولها العربية) ولم نجد هذه الأصول التي يذكرها في العنوان، فهو أصلا قد اعتمد على مخطوطة واحدة مجهولة، وفي ظننا أنها غير مكتملة، كذلك هو تحدث كما أسلفنا عن مخطوطات قديمة لا وجود لها، أسماها المخطوطات الأم القديمة، والمخطوطة الأم، والمخطوطة الدستور، وكل هذه المخطوطات لا وجود لها بل افترض محسن مهدي وجودها وتسلسلها على أنه نسب، ثم اعتمد في الأخير على ما ذكرناه.

وكان مما وصل إليه محسن مهدي من قراءة نسخ ألف ليلة وليلة المتعددة أن الزيادات التي حصلت من عمل النساخ وبعض الرحالة والزائرين والسائحين الأوروبيين الذين ظنوا أنّ النسخ المترجمة إلى لغاتهم ناقصة، وأن المفترض فيها احتواؤها على عدد الليالي الذي جاء ذكره في عنوان الكتاب وهو ألف ليلة وليلة)، فجمعوا حكاياتٍ وسيرا، وقسّموها إلى ليالٍ بهدف أن يسدوا ذلك النقص ويتداركوه.

ويخلص محسن مهدي في ملاحظاته العلمية إلى أن تلك القصص قد كتبت في العصور الإسلامية، وأعيدت كتابتها، ووضعت في إطار الماضي الذي يمتد عبر تاريخ الديانات السماوية المعترف بها، ويرجع ذلك على الأقل إلى عصر النبي سليمان. هذا، ونجد أن القصص منحصرة داخل إطار قصصي، يضع راويها خارج أزمنة اليهودية والمسيحية والإسلام وبلادها.

جهود المستشرقين في الحصول على المخطوطات الموثوقة لألف ليلة وليلة:

تكلمنا سابقاً في ثنايا الكلام عن مخطوطات ألف ليلة وليلة عن الدور الذي قام به المستشرقون والرحالة الأوروبيون في جمع مخطوطات ألف ليلة وليلة، واتضح لنا أن أبرز المستشرقين ممن أولوا عنايتهم لألف ليلة وليلة هو المستشرق الفرنسي (غالان)، والذي ارتحل إلى الشرق بحثاً عنها، "وهو أول من فتح لأوروبا هذا المنبع الثمين للبهجة، هو الذي باندفاعه وذوقه قادنا إلى ذوق الآخرين واندفاعهم". (الموسوي، محسن جاسم، 174) كما يقول (لي هانت). وكان أول خيط يوصل (غالان) بهذه المخطوطات في بلاد الشام وفي مدينة حلب الأب المسيحي الراهب (حنا دياب)، والذي ارتحل أيضاً للدراسة في المعاهد اليسوعية في فرنسا، وكانت معه إحدى مخطوطات ألف ليلة وليلة وقيل أنه كان يحفظها، وتميزت مخطوطة أو رواية (حنا دياب) عن غيرها بأنها الوحيدة التي تحتوي على حكاية (علاء الدين والمصباح السحري) وحكاية (علي بابا والأربعين حرامي)، وهاتان الحكايتان غير موجودتين في المخطوطات الأخرى والناقصة، وذكرنا أن هناك من يعد هاتين الحكايتين مزورتين، لكن الأصل في مخطوطات ألف ليلة وليلة هو التغير من مخطوطة لأخرى، من تغير في ترتيب الحكايات ونقص حكايات وإضافة حكايات أخرى، وكان كل راوية لليالي يضع لمساته الفنية في الحكايات بالتعديل بنقص أو زيادة في ذات الحكاية، أو إضافة حكايات أخرى، لتناسب البيئة التي ستنشر فيها.

وهاتان الحكايتان توجد مخطوطة لهما في المكتبة البودلية بأكسفورد، قام بنشرها للمرة الأولى... المستشرق (ماكدونالد) في سنة 1910م. (الجاروش، 2011م، 6) فالنص العربي -مخطوطة - موجود لا كما يقال بأن الراهب السوري قالها مشافهة لـ(غلان)، ولا نعلم لماذا يصر محسن مهدي على عدم إدخال هاتين القصتين في ألف ليلة وليلة مع أنه في تحقيقه اعتمد أولا على مخطوطة مجهولة ثم أضاف حكايات في الملاحق من مخطوطات أخرى تختلف في ترتيبها وأرقام لياليها عن المخطوطة الأصل التي اعتمدها.

إذن يمكننا القول إن هاتين الحكايتين – أي علاء الدين والمصباح السحري، وعلي بابا والأربعين حرامي – في ظننا هما حكايتان شرقيتان، بل الراجح أن رواة الليالي هم من صنعوهما فهما حكايتان أصيلتان من حكايات العرب – الشرق الأوسط بحسب التعبير الأوروبي – وهما أيضاً من حكايات ألف ليلة وليلة، ولا يمنع وجودهما في الليالي أن يوجدا في غيرها، فعلي سبيل المثال لا الحصر: حكاية (علي الزيبق)، فهذه الحكاية لها امتدادها خارج الليالي، ورويت خارج الليالي بأكثر من طريقة كما هو الشأن في أي قصة شعبية يتزيَّد فيها الناس وينقصون ويضيفون ويعدلون، وهذا ما جرى في الليالي نفسها، فاختلف ترتيب الحكايات من مخطوطة لأخرى وحذفٌ هنا وزيادةٌ هناك، ولهذا كما ذكرنا في المخطوطة التي اعتمد عليها محسن مهدي فهي تختلف اختلافاً كبيراً عن المخطوطة التي اعتمد عليها الشيخ العدوي في عدد الليالي أولا، وفي عدد الحكايات ثانياً، وفي ترتيبها ثالثاً، وفي الحكايات نفسها رابعاً، وفي بنية الحكايات المتشابهة، ويأتي الاختلاف في الحكايات المتشابهة في الألفاظ وفي أسماء الشخصيات واختلاف الأسماء أحياناً يكون اختلافاً كلياً وأحياناً تغييرا بسيطا في اللفظ.

وهذا الاختلاف الذي جاء في المخطوطات الثلاث: (مخطوطة غالان، ومخطوطة الشيخ العدوي، ومخطوطة محسن مهدي)، ناجم بسبب ما ذكرناه سابقا. وبسبب آخر هو أن الرواة لهذه النصوص لم يهتموا فيها بدقة الحفظ، فهم ليسوا أمام كتب ذات طابع علمي أو ديني، بل هي من وجهة نظرهم حكايات تؤخذ للمسامرة وتزجية الليل.

لم يكن (غالان) هو المستشرق الوحيد الذي اهتم بألف ليلة وليلة، ولكنه بعد أن نشر ترجمته في أوروبا، أصيب الكثيرون بعشقها، فنجد أن ضابطاً إنجليزياً يغادر مركزه في الهند ويرتحل إلى مصر لأجل الحصول على مخطوطة منها وهو الميجر ماكان (Macan)، ويساعده في إخراج العمل المستشرق الإنجليزي ماك ناتن (Mac Naghten) ليخرج إلى الوجود الطبعة الهندية الثانية في الربع الثاني من القرن التاسع عشر.

كذلك الطبيب (باتريك راسل) الذي يسافر لحلب لأجل العمل فيها، لكنه كان مهتماً بالليالي العربية حتى أنه يذكر في كتابه كيف كان يجتمع الناس في المقاهي ليسمعوا الراوي أو الحكواتي باللهجة الشامية، وكيف كان الراوي يلقي حكايته بإلقاء شبه مسرحي، ويكاد يعبر بالحركة وهو يحكي القصة، وأضاف أنه "من المعتاد أن يترك البطل أو البطلة في مأزق" (موسى، 1994م، 52). ولم يكتف بذلك بل حصل الطبيب

(راسل) على مخطوط لألف ليلة وليلة لكن مخطوطه لم يتجاوز مائتين وثمانين ليلة وذلك بسبب ما ذكره ندرة الكتاب في حلب. (موسى، 1994م، 52).

ويذهب إلى ما ذهب إليه (راسل) أيضاً المستشرق الإنجليزي الضابط (سكوت) في طريقة إلقاء حكايات الليالي، وأعلن أنه حصل على نسخة كاملة اشتراها من الأستاذ وايت. (موسى، فاطمة، 52) ويُذكر أن هذا المخطوط يحتوي على حكايات لم ترد عند المستشرق الفرنسي (غالان).

أما مخطوطة المستشرق (ورتلي منتاجو)، وإن كانت مخطوطة غير معتمدة لدى الدارسين لأسباب عديدة، لكن تاريخ هذه المخطوطة يرجع إلى عام 1802م، وهذا التاريخ هو تاريخ حصول مكتبة بودلي بأكسفورد عليها.

كما توجد في جامعة توبغن مخطوطة قديمة لألف ليلة وليلة اكتشفتها المستشرقة (كلاوديا أوت). وهذه المخطوطة تبدأ من الليلة الثالثة والثمانين بعد المائتين، وهي تكملة لمخطوطة أخرى تنتهي بالليلة الثانية والثمانين بعد المائتين، وقد تم إعلان ذلك في عام 2010م، من خلال جريدة زايت الألمانية. (مصدر إلكتروني، ضمن المصادر).

ترجمات ألف ليلة وليلة إلى اللغات الأوروبية:

تعددت ترجمات ألف ليلة وليلة إلى كل اللغات الأوروبية، بل تجاوزت القارة الأوروبية لتصبح الليالي العربية عملا إنسانياً خالصاً.

إن أول ترجمة منشورة من دار نشرٍ موثوقة في فرنسا قام بها المستشرق الفرنسي (غالان)، وقد ذكرنا ذلك في الصفحات السابقة، ومن حسن حظ ألف ليلة وليلة أن من أغرم بها وعشقها هو مستشرق فرنسي، لأن ذلك ساعد في أن تنتشر في أرجاء أوروبا كافة وبكل لغاتها، ذلك أن للأدب الفرنسي والثقافة الفرنسية سمعتها في تلك الحقبة وما زالت حتى أن فيلسوفاً ألمانياً هو (نيتشه) يرى أن الثقافة هي فرنسا وهو القائل: "إنني لا أؤمن إلا بالثقافة الفرنسية، وإنني أعتبر كل ما عداها في أوروبا مما يسمى ثقافة سوء فهم). (نيتشه، 2011، 45) فإذا كان نيتشه ينظر إلى الثقافة الفرنسية والأدب الفرنسي هذه النظرة فكيف بمن هم دونه، لهذا إن ترجمة الليالي العربية إلى اللغة الفرنسية ساعد الليالي كما أسلفنا بالانتشار والذيوع عبر الترجمة في كل أنحاء أوروبا، وجعل القارئ الأوروبي وليس الفرنسي وحده يتوق لقراءتها، ويندهش لسحر الشرق الذي فيها، وإلى ما يحتويه الشرق من جمال وبهاء وثراء.

لم يكتف (غالان) بالأجزاء البسيطة التي كانت عنده بل خاض مغامرة وذهب إلى الشرق للحصول

على مخطوطات ألف ليلة وليلة، وحصل على بعضها، وبعد عودته إلى فرنسا يطلب من صديق هو المستشرق (بول لوكاس) أن يحضر له ما نقصه من أجزاء من ألف ليلة، ليدهش أكثر أن الصديق أحضر له مع المخطوطات راهبا حلبيا [1] يعرف الليالي بل يعرف قصصاً منها لا تتوفر في كثير من المخطوطات، ليكمل (غالان) مشواره في ترجمة الليالي.

إننا لن نتعرف على المشقات التي كابدها (غالان) لأجل الحصول على معشوقته ألف ليلة وليلة إلا إذا عرفنا أن (غالان) بدأ مشواره في جمع ألف ليلة وليلة من المشرق في بدايات الربع الأخير من القرن السابع عشر، وبدأ في ترجماته منذ العام الأول من القرن الثامن عشر، وبدأ النشر في عام 1704م، حتى وفاته في عام 1715م، وهذه التواريخ تسبق الطباعة العربية بأكثر من 130 عاماً، أي "أن المطابع الأجنبية عرفت ألف ليلة وليلة قبل المطابع العربية، وأخذت تُقرأ في أوروبا في حين كانت تُسمعُ [2] في بلادها الأصلية" (انظر البطوطي، 2022م، 47 وما بعدها). وبعد (غالان) بسنوات عديدة بين عامي 1788م – 1789م قام المستشرقان (ديونيسيوس شاويش) و(جاك كازوت) بترجمة فرنسية سمياها تكملة ألف ليلة وليلة، وهي أكملت ما لم يترجمه (غالان) في المخطوطة التي كانت لديه.

ثم بعدهم يأتي عالم الآثار الإنجليزي (إدوراد لين) الذي ارتحل إلى مصر للكشف والتنقيب عن آثارها لكن سحر الشرق وغموضه الذي شدَّه لم يكن في آثار مصر الفرعونية فقط، بل في ليالي القاهرة حيث كان يجالس أبناء القاهرة ليزجي لياليها الطوال، ومن هناك أخذ مخطوطات ألف ليلة وليلة، وترجمها وبالاسم الذي أعطاها لها للعالم كله (الليالي العربية)، وكان (إدوراد لين) بعكس (غالان) مختلفاً في ترجمته غير أنه اعتمد في الترجمة على مخطوطة مصرية بدلا من مخطوطة (غالان) السورية والتركية، وكان أكثر إخلاصاً للنص الأصل فهو لم يعمل رقابته الأخلاقية مثل (غالان) الذي استعمل الرقيب الأخلاقي أكثر – ولعل حقبة (غالان) الزمنية كانت سبباً – فـ(إدوراد لين) جاء بعده بتسعين سنة، في مطلع القرن الثامن عشر، كذلك قبل أي نسخة عربية مطبوعة لليالي. ومع ذلك فإن (إدوراد لين) قام بحذف بعض العبارات في ترجمته مع الإشارة إلى أنه قد حذف كلمة أو عبارة ويذكر سبب هذا الحذف. ومع أن (إدوراد لين) كان يتقن اللغة العربية الفصحى كما يتقن اللهجة المصرية بحكم معيشته في مصر سنوات طويلة في التنقيب والسهر مع أبناء الشعب المصري، إلا أنه كان يستعين في الترجمة – والتي تمت في مصر – بصديقه الشيخ الأزهري محمد الطنطاوي. (راجع، بورخيس، 1985م، 119 وما بعدها).

من بعد (غالان) و(إدوراد لين) كثرت الترجمات لليالي العربية إلى لغات أوروبا، ومن أبرز الترجمات

[1] ذكرنا أن هناك اختلافاً حول الراهب هل كانت معه مخطوطة كاملة أم كان يحفظ الليالي؟

[2] كانت ألف ليلة وليلة يقرؤها الراوي (الحكواتي) في المقاهي الشعبية ويتجمع حوله رواد المقهى يستمعون له، والقصد أن ألف ليلة وليلة طبعت في أوروبا وأصبحت مقروءة في حين أنها بقيت في المنطقة العربية غير مقروءة بل مسموعة من قبل جمهور المقاهي.

الترجمة إلى اللغة الألمانية والتي قام بها المستشرق الألماني (هايخت) والتي طبعت عام 1825م مع النص العربي حيث طُبعت منه ثمانية أجزاءٍ ولم يكمل العمل، وقام بإتمامه تلميذه المستشرق (هاينريخ فلايشر) كما أعادت ترجمتها مؤخراً المستشرقة الألمانية (كلاوديا أوت) معتمدة فيها على المخطوطات القديمة) (مصدر إلكتروني، ضمن المصادر). ولم يطلع القرن العشرون إلا والعمل قد ترجم إلى كافة اللغات الأوروبية.

أثر ألف ليلة وليلة في الأدب الأوروبي:

أثّرت ألف ليلة وليلة على كثير من أدباء أوروبا، ولو أردنا أن نحصي أعمالهم وأسماءهم لاحتجنا إلى مجلدات عديدة لكي نقوم بإحصائهم فقط.، ومن أشهر من أثرت فيهم ألف ليلة وليلة (فولتير) في فرنسا، و(غوته) في ألمانيا، وبورخيس في الأرجنتين، و(باولو كويلو) في البرازيل. وسوف نتحدث عنهم لاحقاً. وفي الأدب الإنجليزي (إلكساندر بوب)، و(جوزيف أديسون)، و(غابرييل غارسيا ماركيز)، وكل كتاب الواقعية السحرية. (البطوطي، 2022م، 56) كما سوف نتبين بعد قليل. ومما لا شكّ فيه "أنّ كل كاتب وفيلسوف وفقيه لغة وعالم دين معروف، سواء في فرنسا أو إنجلترا أو ألمانيا، تعامل مع ألف ليلة وليلة بشكل ما". (الموسوي، 2023م، 7). من هذه المقولة نعرف مدى الأثر العميق الذي أحدثته الليالي في أوروبا لكافة الطبقات المثقفة وبمختلف ميولها الأدبية والفكرية، فكان لليالي وقعها على كبار الأدباء الأوروبيين والغربيين.

وفيما يلي نماذج من أربع ثقافات لها مكانتها في عالم الأدب على مدى القرون الثلاثة الماضية، وهم: (فولتير)من فرنسا، (غوته) من ألمانيا، (تولستوي) من روسيا، (باولو كويلو) من أمريكا اللاتينية، وهي من وجهة نظرنا تمثِّل عينة جيدة لمعرفة الأثر الذي أحدثته الليالي في الأدب الأوروبي كافة، وكذلك سنتحدث قليلا عن تيار أدبي أوجدته الليالي في الأدب الإنساني كافة ظهر في منتصف القرن الماضي تقريباً وما زال مستمراً وهو (الواقعية السحرية).

تأثر فولتير والأدب الفرنسي بألف ليلة وليلة:

لقد كُتِبت أكثر من سبعمائة رواية شرقية في فرنسا في عصر التنوير، "ولم ينج من سحر الشرق الذي أذاعته ترجمة الليالي إلا عدد قليل من الكتاب المتشبثين بالكلاسيكية المنهارة)، (عبد الواحد، 2000م، 47).

إن من أبرز المتأثرين بالليالي هو (فولتير)، ويكفي أن نعرف أن الفرنسيين كانوا يسمون القرن السابع عشر بعصر (لويس)، والقرن الثامن عشر بعصر (فولتير)، لنعرف مدى تأثير (فولتير) على الحياة الفرنسية عموماً والحياة الأدبية في فرنسا وأوروبا، وهو الذي يقول: "لم أصبح قاصاً إلا بعد أن قرأت ألف ليلة وليلة أربع عشرة مرة". (إبراهيم، 2018م، مصدر إلكتروني) . هذا الاعتراف الكبير لشاعر ومسرحي وروائي

وفيلسوف بحجم (فولتير) الذي له أثره - ليس على الأدب الفرنسي فحسب- بل على كثير من الآداب الأخرى، يقول: إنه لولا الليالي لما كتبت القصة، فحتى على افتراض أنه لم ينسج قصصه ورواياته على منوال ألف ليلة وليلة، إلا أن الليالي كانت هي الباعث له أن يكتب القصص؛ لهذا يقول: طه حسين) بأن (فولتير): "قد مر بطور من أطوار حياته الأدبية قرأ فيها ألف ليلة وليلة فشاقته وراقته ووجهته إلى دراسة أمور الشرق، فغرق في هذه الدراسة إلى أذنيه، وأخرج للناس قصصاً شرقية بارعة كثيرة". (حسين، 2015م، 8).

لقد أنهى (فولتير) قصته (زاديج أو القدر) بعد أن أجرى عليها تنقيحات وإضافات، وذلك إرضاء للدوقة (دومين) والسيدة (شاتلي) وغيرها من النبيلات اللائي كن شغوفات بقراءة قصص شبيهة بقصص الليالي مليئة بالمغامرات والأهوال) (عبد الواحد، 2000م، 49). وهذا يدل على مدى تأثير ألف ليلة وليلة، وأنه لم يكن على فولتير فحسب، بل على الطبقة النبيلة في فرنسا أيضاً؛ حيث تطلب نبيلات فرنسا وسيدات المجتمع أن يقرأن قصصاً من فيلسوف ومفكر فرنسا على غرار ألف ليلة وليلة، وهذا النص بالتالي يعطينا ضمناً أنهن – أي السيدات الفرنسيات – قد قرأْنَ ألف ليلة كاملة، وتشبعن بقراءتها ويرغبن في قراءة المزيد مما هو على منوال حكايات الليالي، وهذا الطلب كما ذكرنا قبل قليل لم يُطلب فقط من فولتير بل هناك في هذه الحقبة فقط سبعمائة رواية فرنسية كتبت على منوال الليالي.(عبد الواحد، 2000م، 51).

وحينما ننظر إلى قصة (زاديج) أول ما يطالعنا هو اسم الشخصية، وهو فيما يبدو في أصله تحريف للاسم العربي صادق يقول طه حسين في مقدمة ترجمته للعمل: "وبطل هذه القصة فتى من أهل بابل يسميه فولتير زديج ونسميه نحن صادقاً وقد كدت أضع صادقاً مكان زديج في القصة كلها" (حسين، 2015م، 8). وحقيقة إن زاديج هو فرنسة[1] فولتير للاسم العربي صادق. ويقول طه حسين أيضاً: "القصة ... عرض لمشكلة القضاء والقدر كما يتصورها الشرقيون، أو كما خيل لفولتير أن الشرقيين يتصورونها" (حسين، 2015م، 9) وشخصية زاديج كأي شخصية في الليالي تنتقل من قوة إلى ضعف، ومن ضعف إلى قوة بمشيئة الأقدار والتي قد تكون أحياناً مبالغ فيها أو بشكل عجائبي كما في أغلب قصص الليالي حينما يسافر الأمير بدر الدين فيقع في الأسر، ثم يعرف من هو وما قدره فيعطى حقه فينتقل إلى مكان آخر، ويتعرض لمشكلة أخرى تصيره عبداً أو كما جرى للسندباد في رحلاته وفي كل قصص الليالي، هذا ما حدث لزاديج الذي يختلف عن أبطال الليالي في أن له موقفاً فلسفياً في هذه الحياة وحكمة[2] قلما نجدها في الليالي، والتي كان البطل حينما تجري عليه مثل هذه الأمور يقابلها بالصبر حيناً، وبالشكوى إلى الله حيناً آخر.

[1] إن صحت التسمية على طريقة التعريب أي تحويل الأسماء الأعجمية إلى عربية.

[2] وهذا بطبيعة الحال راجع إلى مؤلف الرواية فولتير، وهنا نستطيع أن نقول إن كثيراً من حكمة الشخصية "زاديج" راجع من تسريبات آراء المؤلف من خلال ما يسمى في نظرية التلقي بالمؤلف الضمني، والذي يستعين به المؤلف الحقيقي على وضع بعض الآراء والأفكار والرؤى على ألسنة الشخصيات في النص.

وفي هذه الرواية والمكونة من واحد وعشرين فصلاً، كان كل فصل فيها يمثل حكاية قائمة بذاتها ويربط بينها (فولتير) بخيط رفيع من خلال الشخصية الرئيسة (زاديج). وكانت هذه الحكايات تتنقل في البلاد بين بابل العراق ومصر وسرنديب والشام وبلاد العرب (الجزيرة العربية)، فيما يشبه الليالي حيث تتنقل الشخصيات في الحكايات على مسرح كبير من المدن والدول في أقاصي الأرض. ولنضرب مثلا السندباد وهي حكاية رئيسة من حكايات ألف ليلة وليلة، تتضمن هذه الحكاية الرئيسة سبع حكايات فرعية في الأصل كل حكاية قائمة بذاتها من الممكن قراءتها لوحدها والاكتفاء بها إلا أن التشوق لمزيد من السرد يدفعنا لقراءة الحكاية التالية وهكذا إلى أن يأتي هادم اللذات ومفرق الجماعات لينهي حياة السندباد.

أما قصة زاديج فتنتهي بـ"واستمتعت الدولة بالسلم والمجد والرخاء، وكان هذا العصر أجمل عصر عرفته الأرض، فقد حكمها فيه الحب والعدل، وكان الناس يحمدون زديج، وكان زديج يثني على الآلهة. وهنا تنتهي المخطوطة التي تقص تاريخ زديج، والناس يعلمون أنه تعرض لمغامرات كثيرة أخرى قد سجلت تسجيلا دقيقاً، فنرجو أن ينشرها المستشرقون إن وصلت إليهم" (حسين، 2015م، 91) ونجد أن حكايات الملوك في ألف ليلة وليلة دائماً ما تنتهي بما يشبه نهاية حكاية قمر الزمان التي تجيء على هذا النحو: "أما قمر الزمان فإنه أجلس ابنه الأسعد يحكم مكانه في مدينة جده أرمانوس، ورضي به جدُّه، ثم تجهز قمر الزمان وسافر مع أبيه الملك شهرمان إلى أن وصل إلى جزائر خالدان، فزُيّنت له المدينة واستمرت البشائر تدق شهراً كاملاً، وجلس قمر الزمان يحكم مكان أبيه إلى أن أتاهم هادم اللذات ومفرّق الجماعات". (العدوي، 2020م، 140) فنجد هذه اللازمة متشابهة مع نهاية رواية زاديج في مضمونها.

تأثر يوهان غوته والأدب الألماني بألف ليلة وليلة:

إن الأدب الألماني من أقدم الآداب الأوروبية تأثراً بألف ليلة وليلة فالشاعر (هاينريش فراونليب، 1259م – 1318م) ... استخدم الحكاية الإطار مما يؤيد الظن بأن حكايات ألف ليلة وليلة كانت معروفة في أوروبا ... قبل ترجمة (غالان). وهذا التأثير في الأدب الألماني ليس الوحيد كما أسلفنا لكن كان التأثير محدوداً لدى مجموعة قليلة من شعراء وروائيي القرون الوسطى، والتأثير الأبرز والأكبر يأتي في أوروبا بعد ترجمة (غالان) لليالي العربية.

إن أبرز الأدباء الأوروبيين تأثراً بالليالي بعد (فولتير) هو شاعر ألمانيا الأبرز ومفكرها (غوته) وقد كان اتصاله بالليالي ليس متأخراً كما يظن البعض من ناحية قراءتها كاملة بسبب أن الترجمة الألمانية لليالي لم تتم إلا بعد أن تجاوز الشاعر الألماني الخامسة والسبعين من عمره، حيث أهداه ناشر الترجمة الألمانية نسخة منها لمعرفته بمدى ولع (غوته) بالشرق وسحره، فقد أصدر قبل ذلك ديوانه الشرقي الذي تأثر به بشعر

(حافظ الشيرازي)[1]، وحينما قرأ (غوته) الليالي دهش بسحرها، وكذلك كان كثيراً ما يذكر شهرزاد في شعره ويبدي ولعه بها وبحكاياتها، فقد كان يسمع من جدته ومن والدته بعض الحكايات التي تمت قراءتها من الفرنسية ومن ترجمة (غالان)، وفي تلك الفترة المتأخرة من عمره أصدر (غوته) روايته سنوات التجوال/الرحلة الإيطالية والتي لم يتأثر فيها فقط بالشكل الخارجي لألف ليلة وليلة بل أيضاً بالمبنى الداخلي في بناء النص والحكاية داخل الرواية وامتداداتها، وترى الناقدة الألمانية (كاترينا مومسن) أن الأثر الشرقي وأثر الليالي سابق لمرحلة رواية (سنوات الترحال) حيث ترى السجية الشهرزادية ... الطابع المدهش والحديث الذي ما زالت تحتفظ به نصوص (غوته) إلى اليوم. (بوهرور، 2011م، 8)، فقد كان (غوته) يولد الحكايات داخل الحكايات كشهرزاد، وهو يعترف بالفضل لشهرزاد في ذلك. ومن النماذج التي يظهر فيها هذا التأثر مسرحيته (فاوست) بجزئيها والفرق بين كتابة الجزء الأول والجزء الثاني يتجاوز الثلاثين عاماً. ولقد قام (غوته) حين نشره لروايته (الرحلة الإيطالية/ سنوات الترحال) وكذلك الجزء الثاني لمسرحية (فاوست) بنشرهما مجزأتين وكان يكتب عند نهاية كل فصل (يتبع) محاكاة في ذلك لشهرزاد حينما تسكت عن الكلام المباح. وفي المتن السردي كان (غوته) يقوم بعملية تداخل الحكايات والقص على القص وتوالي الأحداث وقطعها قبل انتهائها، كما تفعل شهرزاد عند انتهاء الليل واقتراب الفجر.

وكانت كثير من الشخصيات عنده مستوحاة من الليالي، مثل: شخصية زاره والتي فيما يبدو أنه قد استوحاها من شخصية شهرزاد، وبعض أدوار شخصية (فاوست) هي عبارة عن عقد يكون بينه وبين الشيطان، ونظن بأن (غوته) أخذ هذه الفكرة من بعض حكايات ألف ليلة وليلة، كحكاية معروف الإسكافي وحكاية علاء الدين والمصباح السحري حيث يتم عقد معين بين الإنسان والجن، إلا أن (غوته) قام بتطوير الحكاية وتنميتها في (فاوست) لتتجاوز فكرة طلب الانتقال والمال والزواج، لتكون طلب المعرفة. كذلك كان للسحر دوره الكبير عند (غوته) في كثير من أعماله، وقد استمد هذا من الليالي أيضاً.

تأثر ليو تولستوي والأدب الروسي بألف ليلة وليلة:

لقد درس (ليف تولستوي) الأدب الشرقي واللغات الشرقية وكثير من كتبه ورواياته تتحدث عن هذا التأثر بالإسلام ككتابه عن النبي ﷺ (حِكَم النبي محمد) خير دليل على هذا التأثر بالإسلام خصوصاً والشرق عموماً، ويذكر تولستوي أنه "كان يجلس مع أطفال العائلة.... للاستماع إلى ما يقصه الفلاح العجوز ستيبان ... من قصص ألف ليلة وليلة ... وقد انطبعت هذه الحكايات في ذهن ... تولستوي ولازمه الإعجاب بها حتى نهاية حياته" (غيث، 2017م، 150). ومن أهم القصص التي أثرت فيه كما يذكر حكاية قمر الزمان ابن الملك شهرمان، وكذلك حكاية علاء الدين والمصباح السحري، وحكاية علي بابا والأربعين حرامي(غيث، 2017م، 152)، يتضح التأثر الشديد عند (تولستوي) في الفضاء المكاني لروايته الشهيرة (الحرب والسلام)

[1] ذكرنا سابقاً أن الأوروبيين حتى المثقفين منهم بين شعوب الشرق الأوسط يعدون الجميع عرباً إلى يومنا هذا.

وشخصياتها، حيث هذه الرواية اتخذت فضاءً مكانياً هو كامل المدن الروسية شديدة الاتساع والبعد إضافة إلى عديد من المدن الأوروبية حيث كانت مسرح الأحداث تتناقل بينها، وكذلك العدد المهول للشخصيات الرئيسة في النص السردي، وكذلك تعدد الحكايات المضمنة داخل النص لهذه الشخصيات والتي في كثير من الأحيان لا تجتمع أو لا يجمعها إلا رابط واحد هو الحدث الرئيس في النص وهو اجتياح (نابليون بونابرت) لروسيا، كما أن شخصيات ألف ليلة وليلة لا تجتمع إلا عند الحدث الرئيس للحكاية لدى شهرزاد وشهريار.

رو اية الخيميائي [1] لباولو كويلو وصلتها بألف ليلة وليلة:

هذه الرواية للكاتب البرازيلي (باولو كويلو) والتي نشرت عام 1988م، وترجمت هذه الرواية لأكثر من إحدى وثمانين لغة وتعد من أكثر الروايات مبيعاً حيث بيع منها بشكل رسمي 150 مليون نسخة تقريباً، ويعرف بصاحبها أنه كاتب (رواية الخيميائي) ويكتب على أعماله الأخرى ليس فقط في اللغة العربية بل في أكثر من لغة صاحب (رواية الخيميائي). وقد حازت هذه الرواية جوائز عديدة.

ملخص هذه الرو اية:

الراعي الأندلسي «سانتياغو» الذي مضى في البحث عن حلمه المتمثل بكنز مدفون قرب أهرامات مصر. بدأت رحلته من إسبانيا عندما التقى الملك «ملكي صادق» الذي أخبره عن الكنز. عبر مضيق جبل طارق، مارا بالمغرب، حتى بلغ مصر وكانت تواجهه طوال الرحلة إشارات غيبية. وفي طريقه تقع له أحداث كثيرة كل حدث منها استحال عقبة تكاد تمنعه من متابعة الرحلة، إلى أن يجد وسيلة تساعده على تجاوز هذه العقبة. يسلب مرتين، يعمل في متجر للبلور، يرافق رجلا إنجليزيا يريد أن يصبح خيميائياً، يبحث عن أسطورته الشخصية، يشهد حروبا إلى أن يلتقي الخيميائي الذي يحثه على المضي نحو كنزه. في الوقت نفسه يلتقي فاطمة حبه الكبير، فيعتمل في داخله صراع بين البقاء إلى جانبها، أو متابعة البحث عن كنزه. تنصحه فاطمة بالمضي وراء حلمه وتعده بانتظاره في الصحراء. خلال هذه الأحداث تتوطد الرابطة بين هذا الراعي والكون حتى يصبح عارفا بلغة الكون فاهما لعلاماته. وتبلغ الرواية حبكتها عندما تقبض إحدى قبائل الصحراء على سانتياغو ومرافقة الخيميائي حيث توضع العلاقة بين (سانتياغو) والكون على المحك. لكنه ينجح في الاختبار وينجو من الموت. يتابع بعدها الرجلان رحلتهما حتى يصل وحده أخيراً إلى الأهرامات ليكتشف أن ما ينتظره هو علامة أخرى ليصل لكنزه.

ولا نحتاج أن نتعمق كثيراً في النص هنا لنعرف أصلا أن الرواية مأخوذة من حكاية (إفلاس رجل من

[1] الخيمياء في الماضي تهدف إلى تحويل المعادن الأساسية إلى ذهب وإيجاد إكسير الحياة، بينما الكيمياء هي دراسة المادة وخصائصها وتفاعلاتها وتركيب المواد، فربما كان للاسم صلة بعلم الكيمياء.

بغداد) وفي بعض الطبعات تسمى حكاية (غنى ثم فقر ثم غنى) التي تبدأ في الليلة الحادية والخمسين بعد الثلاثمائة من ألف ليلة وليلة، فـ(باولو كويلو) أخذ هذه الحكاية بكل تفاصيلها، وغير فقط أسماء الشخصيات وجعلها شخصية مسيحية أندلسية بعد أن كانت شخصية مسلمة ثم غير فضاءات المدن التي كانت في الليالي لتكون فضاءات أخرى، وأضاف بعض التفاصيل داخل الرواية على الشخصيات وامتداداتها، لكن الهيكل الرئيسي العام هي ذات الحكاية. ولا ينكر (باولو كويلو) هذا الأمر فهو يقول في حوار له: " أنا دائما أملك اعجابا متأصلاً وكبيراً بالثقافة العربية، كطفل.. أبهرتني قصص ألف ليلة وليلة كما كان لها تأثير قوي جداً علي". (الرشق، 2011، مصدر إلكتروني). وللأسف الشديد حين نلتقي بكثير من المعجبين برواية الخيميائي وحينما نقول لهم أنها حكاية مطورة لإحدى حكايات ألف ليلة وليلة، يتم تسطيح قولك، والزعم بأنك تبالغ في الاعتداد بالموروث العربي وخصوصاً القصصي والحكايات العربية.

الو اقعية السحرية وألف ليلة وليلة:

ولو أردنا أن نتناول الروايات الغربية أو الأدباء الغربيين المتأثرين بألف ليلة وليلة، سواء أفي طريقة السرد لديهم مثل (فولتير) و(غوته)، أم الذين اقتبسوا أعمالهم من حكايات ألف ليلة وليلة، سواءً أكان النص كاملا من ألف ليلة وليلة مثل (باولو كويلو)، أم عند الذين ضمنوا رواياتهم نصوصاً من الليالي وهي أكثر من أن تحصى، إلا أن أحد أهم التأثيرات التي قامت بها ألف ليلة وليلة في الأدب الأوروبي والغربي هي ما يعرف بالواقعية السحرية، فهذا المذهب الذي شاع في ثمانينيات القرن العشرين على يد عدد من كتاب أمريكا اللاتينية أمثال: (خورخي لويس بورخيس)[1]، الذي لم يكتفِ بالتأثر في الكتابة الإبداعية بل كانت له عديد من البحوث العلمية في دراسة ألف ليلة، وقد ذكر أنه... تأثر بذلك الكتاب – أي ألف ليلة وليلة- في بناء طريقته الإبداعية، بما تعج به من الخوارق والمعجزات، والدهشة والغرابة، واللامعقول. (يونس، 2023م، 81). فالواقعية السحرية والتي يظن الكثيرون أنها بدأت مع الروائي الكولومبي (غابرييل غارسيا ماركيز) في روايته (مائة عام من العزلة)، في ستينيات القرن العشرين هي في الأساس بدأت قبل ذلك فالإرهاصات لها التي ظهرت عند (كافكا) في روايته (المسخ) والذي تأثر به ماركيز، وكذلك كانت الليالي من الكتب التي أثرت في (ماركيز) و(بورخيس) (البطوطي، 2022م، 193).

الخاتمة

مما سبق يتبين لنا ضمناً أن حكايات ألف ليلة وليلة عربية الأصل، وأنها نتاج للذاكرة الشعبية العربية، فهي عملٌ لم ينتجه شخص واحدٌ بعينه. ولعل الشرارة الأولى لها كانت من شخصية عربية واحدة كما ذكر المسعودي وابن النديم، صنعت على غرار عمل فارسي هو هزار أفسانه– أي ألف خرافة – لكن

[1] . ولبورخيس أبحاث علمية عديدة حول ألف ليلة وليلة من ضمنها بحث تمت الاستعانة به في هذا البحث.

الحكايات داخل النص هي نتيجة الذاكرة الشعبية العربية، وقصص تراثية استمع إليها رواة الحكايات وأعادوا صياغتها من جديد، دليل ذلك ما ذكرناه في أن أغلب المخطوطات لليالي لا تتشابه في الحكايات لا في صياغتها ولا ترتيبها، وكذلك وجود حكايات في مخطوطة غير تلك المخطوطة وهكذا. ولقد تم الاعتناء بهذه الليالي عناية كبيرة وأول من اعتنى بها هم المستشرقون على رأسهم المستشرق الفرنسي غالان والذي قام بأول عملية طباعة وترجمة لليالي في فرنسا في بدايات القرن الثامن عشر، ثم جاءت الترجمات المتعددة في نهاية القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر، حتى لا يظهر القرن العشرين إلا وقد ترجمت ألف ليلة وليلة إلى معظم اللغات الأوروبية.

ثم تأتي العناية بمخطوطات الليالي من خلال المستشرقين أولا، لأجل الطباعة العربية في كلكتا/ الهند، وبمساعدة شيخ يماني هو الشيخ الشيرواني، ثم جاءت جهود عالمين أزهريين هم الشيخ عبد الرحيم الصفتي في طبعة بولاق، ويكمل مشواره ويصوب له الشيخ محمد قطة العدوي في طبعة بولاق الثانية. لتشتهر طباعة بولاق بتحقيق الشيخ العدوي وتصويبه لتكون هي الطبعة الرسمية والمعتمدة حتى في المحافل الرسمية الأكاديمية، وجاءت الجهود العديدة في محاولة إيجاد نسخة تكون صالحة لمختلف الأعمار حيث رأى البعض أنها بحاجة إلى بعض الحذف لكي تتناسب مع المراهقين وصغار السن، وكذلك لكي تتحول من اللغة المحكية – حيث رويت وكتبت الليالي باللغة المحكية – إلى اللغة العربية الفصيحة.

وكذلك تناولنا على عجالة الترجمات والتحقيقات الغربية الأوروبية لليالي، ثم تأثيرات الليالي في الآداب الأوروبية، ولقد أثرت الليالي أولا في فرنسا حيث إنها لوحدها في ذلك القرن تم تأليف ما يقارب سبعمائة رواية فرنسية تأثر كتابها بالليالي في كتابة رواياتهم إما بالاقتباس أو بالطريقة السردية، وعلى رأس المتأثرين في تلك الحقبة الفيلسوف والشاعر والروائي الفرنسي (فولتير) والذي يعد علامة فارقة في الفكر والأدب الفرنسي، والذي يقر بنفسه في مذكراته أنه لولا الليالي لم يكن كاتب قصة، كذلك أثرت في (غوته) في أهم أعماله المسرحية (فاوست) وفي روايته الأخيرة (الرحلة الإيطالية)، وتأثر كذلك الروائي الروسي (ليف تولستوي) بها والذي كان شغوفاً في الاستماع إليها حينما كان صغيراً، وقرأها كاملة وهو كبير، وكانت رائعته (الحرب والسلام) شديدة التأثر في بنائها الفني من حيث الفضاء السردي الكبير للرواية وتعدد الشخصيات.

كما تأثر بها الكتاب اللاتينيون المنتمين لمدرسة الواقعية السحرية كما يصرح بذلك (غارسيا ماركيز) صاحب رائعة (مائة عام من العزلة)، بل إن أحد أشهر الروايات (الخيميائي لباولو كويلو) هي في أصلها قصة مقتبسة من إحدى حكايات ألف ليلة وليلة مع تنمية الأحداث فيها وتفريعها وتنويعها.

من كل ذلك نعرف أن رواة الحكايات العرب في تلك الحقبة التي صنعت لنا الليالي كانوا على قدرة عالية في بناء نسيجهم الحكائي من حيث سحر الحكايات والقدرة التقنية السردية.

المصادروالمراجع

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: الكتب

- **ألف ليلة وليلة**، تحقيق الشيخ محمد قطة العدوي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، ط8 2020م.
- البطوطي، ماهر، **الرواية الأم**، مؤسسة هنداوي، القاهرة، مصر، 2022م.
- الجاروش، محمد مصطفى، **الليالي العربية المزورة**، منشورات دار الجمل، ألمانيا، 2011م.
- الشويلي، داوود، **ألف ليلة وليلة وسحر السردية العربية**، معهد الشارقة للتراث، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، 2019م.
- طرشونة، محمود، **مائة ليلة وليلة**، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، قرطاج، تونس، ط3، 2013م.
- ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.
- غيث، سيد، **أشهر روايات الأدب العالمي الخالدة**، أطلس للنشر، الجيزة، مصر، ط1، 2017م.
- فولتير، **زديج أو القدر**، ترجمة طه حسين، هنداوي للنشر، القاهرة، مصر، 2015م.
- القلماوي، سهير، **ألف ليلة وليلة**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2010م.
- المسعودي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، ط1، 1988م.
- منصور، إبراهيم، **بلاغة السرد في ألف ليلة وليلة**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 2022م.
- مهدي، محسن، **ألف ليلة وليلة من أصوله العربية الأولى**، شركة بريل للنشر، ليدن، هولندا، الطبعة الشعبية، 1984م،
- الموسوي، محسن جاسم، **ألف ليلة وليلة في ثقافات العالم المعاصر**، ترجمة قصي مهدي، مركز أبو ظبي للغة العربية، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2023م.
- ابن النديم، **الفهرست**، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ت.
- نيتشه، فريديرك، **هذا هو الإنسان**، ترجمة مجاهد عبد المنعم، هلا للنشر والتوزيع، الجيزة، مصر، ط1، 2011م.

ثالثا: المجلات والصحف

- إبراهيم، زينب، فولتير أديب فرنسا الذي تأثر بألف ليلة وليلة، **جريدة الدستور المصرية**، عدد الأربعاء30 مايو 2018م.
- بورخيس، خورخي لويس، مترجمو ألف ليلة وليلة، **مجلة كلية اللغات والترجمة**، جامعة الأزهر، ترجمة حامد يوسف أبو أحمد، العدد12، 1985م.
- بوهرور، حبيب، تمثل الآخر في النص الأدبي الأوروبي الحديث، **مجلة آداب البصرة**، جامعة البصرة، العدد 56، 2011م.
- الجندي، أماني، رواة الحكي في التراث الشعبي، **جريدة الأهرام**، عدد 47276، السبت 14 مايو 2016م.
- الرشق، تغريد، **جريدة الغد**، عدد 25 تموز 2011.
- عبد الواحد، الشريفي، أثر ألف ليلة وليلة في أدب فولتير القصصي. الموقف الأدبي، **اتحاد الكتاب العرب**، دمشق، سوريا، مجلد16، عدد 186.
- ماهر، أمال، **مجلة آخر ساعة** عدد 30 يونيو 2010م.
- موسى، فاطمة، مخطوطات ألف ليلة وليلة في المكتبات الأوروبية، **فصول**، مجلد12، العدد4، شتاء 1994م.
- يوسف، محمد حسن، الشيخ محمد قطة العدوي، **مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط**، جامعة الأزهر، العدد 6، 1986م.
- يونس، مجدي، آثار ألف ليلة وليلة في الآداب الغربية وفنونها، **المجلة العربية**، العدد 564، الرياض، سبتمبر 2023م.
- M .I Wilhelm Hauffs Der Adaption Geschichten، Shibib.Nacht Tausendundeiner **مجلة الآداب**، جامعة بغداد، العراق، العدد 92 ، 2010م.

رابعا: المو اقع الإلكترونية:

- أوت، كلاوديا، **هناك دائماً ليالٍ جديدة**، ترجمة: مؤنس مفتاح، موقع الألوكة.
- عقيل، إبراهيم، **حركة النشر والتأليف العربية حول ألف ليلة وليلة**، بحث منشور من خلال موقع https://hal.science/
- الغيطاني، جمال، **محاضرة بعنوان (كتاب الأقدار)**، مؤتمر جامعة إرلانغ الألمانية، نقلا عن موقع dw تاريخ النشر 26 / 5/ 2010م